إشارات القرآن الكريم للأصوات المنكرة

المدرس الدكتور
نجاح حسين كطان
جامعة وارث الأنبياء عليه السلام - كلية العلوم الاسلامية
alhusnawy69@gmail.com

The Noble Qur'an references to denied voices

Lect. Dr.
Najah Hussein Kattan
University of Warith Al-Anbiyaa - College of Islamic Sciences

الملخص:

عبر تدبر الآيات نرى أموراً عديدة منها النفسية ومنها الطبية ومنها العلمية باختصاصات عديدة أخرى فهي تعطينا مقياساً شاملاً عاما للحياة الدنيا وللآخرة، للأحياء وللأموات للإنسان وللحيوان وللجن، ومن ضمن هذا القياس الدنيوي الذي تقع ضمنه النافذة السمعية للإنسان.

هناك ألفاظ كثيرة تشترك في معنى الصوت، ومرتبطة به ارتباطاً وثيقاً، لهذا يجدر بنا ان نكون على بينه بمدلول هذه الألفاظ ومنها الالفاظ ذات الاصوت التي تحرك في نفس الانسان مكامن الخوف والفزع وبعضها يحرك مكامن النفور والاستهجان وأخرى تحرك مكامن القلق والترقب وفيما يأتي نماذج قرآنية لهذه الالفاظ.

الكلمات المفتاحية: إشارات القرآن، الأصوات المنكرة، أصوات الحيوانات، صوت اشتعال النار.

Abstract:-

Through reflecting on the verses، we see many matters، including psychological، medical and scientific، with many other specialties، as they give us a general comprehensive measure of the life of the world and the hereafter، of the living and the dead for man، animals and the jinn، and within this worldly analogy within which the auditory window of man is located.

There are many expressions that share the meaning of the sound، and are closely related to it. That is why it is necessary for us to be aware of the meaning of these words، including the words with the same voice that move within a person's soul the sources of fear and panic، some of which move the sources of distaste and disapproval، and others that move the areas of anxiety and anticipation. Vocalizations.

Keywords: Quran references، The disgusting voices، Voices of animals، The sound of burning fire.

المبحث الأول

أصوات الحيوانات

يعد السمع من أجل تلك النعم، أن يتفاعل به مع ما حوله فيستقبل عن طريقه الأصوات والحروف التي تملأ جوانب نهاره وتحيط به من حوله، فالصوت من المسموع الذي يضرب اعصاب سمع الانسان فيدرك بعقله جهته التي صدر منها، ومقصوده الذي انطلق لاجله، فهذا صوت يثير مكامن الخوف، وذاك يدفع به نحو الخشوع والعبادة، وذاك يجره نحو الطرب واللهو، وذاك صوت يزعجك أو يعلمك أو يقربك إليه، وهكذا حياة الانسان كلها محاطة بالصوت لا ينقطع عنها الا عندما يأوي إلى ركن السبات ويلبس ثوب الليل الذي لا بد من الركون إليه لينعم بشطر الراحة وسبب دوام الحياة بعد أن يقطع عنه كل أسباب استقبال الصوت وبذلك يتجدد بدنه ومداركه ليفتح باب يوم جديد من أيام حياته بتلقي حوادثه وحروفه وأصواته.

وقد أشار القرآن الكريم إلى تطبيقات صوتية غير مقبولة منها:

١. صوت العجل:

وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قصة بني إسرائيل عند اتخاذهم العجل إلهاً من دون الله للعبادة[١]، قال ـ عز وجل ـ: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِم مِّنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾[٢]، وكذلك قوله ـ جل وعلا ـ في موضع آخر: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾[٣].

فبينما كان موسى ـ عليه السلام ـ في مناجاة ربه في طور سيناء، جاء السامري واحتال على جمع الحلي التي حملتها نساء بني إسرائيل من مصر، وصنع منها تمثالاً كالعجل الذي ألف المصريون عبادته، على مرأى من بني إسرائيل، وصنع هذا العجل صنعاً يجعل الريح لها صفير إذا دخلت من دبره وخرجت من فمه، وهذا الصفير يشبه خوار البقر، فإذا سمعه الجاهلون ظنوا أن فيه حياة، فخدع بهذا بني إسرائيل أو أكثرهم[٤].

و((الخوار)) هو الصوت الخاص الذي يصدر من البقر أو العجل، وقد ذهب بعض

المفسّرين إلى أنّ السامري بسبب ما كان عنده من معلومات وضع أنابيب خاصّة في باطن صدر العجل الذهبي، كان يخرج منها هواء مضغوط فيصدر صوت من فم ذلك العجل الذهبيّ شبيه بصوت البقر(٥).

قال ابن كثير: ((يخبر تعالى عن ضلال من ضل من بني إسرائيل في عبادتهم العجل الذي اتخذه لهم السامريّ من الحلي، فشكل لهم منه عجلاً جسداً لا روح فيه، وقد احتال بإدخال الريح فيه حتى صار يسمع له خوار أي صوت كصوت البقرة))(٦) وكان عجل بني إسرائيل جسدا يصيح لا يأكل ولا يشرب.

٢. صوت الحمير:

اشار القرآن الكريم الى حالة الأصوات المنكرة غير المستساغة للإنسان والتي منها صوت الحمير وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(٧).

وهو كلام من سياق قول لقمان ـ عليه السلام ـ لابنه وهو يعظه، وهذا استطراد من لقمان في وصيته التي يحكيها القرآن، فالدعوة إلى الخير لا تجيز التعالي على الناس، والتطاول عليهم باسم قيادتهم إلى الخير، ومن باب أولى يكون التعالي والتطاول بغير دعوة إلى الخير أقبح وأرذل(٨).

قال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(٩)

وهكذا (أغضض) فللغض في اللغة أصلان صحيحان: ((أحدهما: الخفض، والثاني: الطراوة))(١٠)، وكلاهما يحتمل الإرادة لأنهما مطلوبان معا لا سيما عند الدعوة، ولو سألنا لم قال الحق: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ ولم يقل: (واغضض صوتك) أي بحذف حرف الجر ؟

أجاب على ذلك ابن عاشور فقال: ((وجيء بـ (من) الدالة على التبعيض لإفادة انه يغض بعضه، أي بعض جهره، أي ينقص من جهورته، ولكنه لا يبلغ به إلى التخافت والسرار))(١١).

قال القرطبي: ((﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ اللام للتأكيد، ووحد الصوت، وإن كان مضافاً إلى

الجماعة لأنه مصدر، والمصدر يدل على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتاً فهو صائت، ويقال: صوت تصويتاً فهو مصوت، ورجل صات، أي: شديد الصوت بمعنى صائت))[١٢].

فأنكر الأصوات أقبحها وأوحشها، وجاء بالحمار فجمعه قائلاً: (الحمير) وهو مثل في الذم البليغ والشتيمة[١٣]، وكذلك نهاقه، ومن استفحاشهم لذكره مجرداً انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون مثلاً (الطويل الاذنين) كما يكنى عن الأشياء المستقذرة حتى عدّ من مساوئ الآداب أن يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من أولي المروءة، ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافاً وان بلغت منه الرجلة[١٤]، وكان ـ ﷺ ـ يركبه تواضعاً، وتذللا لله ـ تبارك وتعالى ـ[١٥].

﴿أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ أوحشها، من قولك: شيء نكر، إذا أنكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت. والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة، وكذلك نهاقه. ومن استفحاشهم لذكره مجرداً وتفاديهم من اسمه: أنهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به، فيقولون: الطويل الأذنين، كما يكنى عن الأشياء المستقذرة: وقد عدّ في مساوىء الآداب: أن يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من أولى المروءة. ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافاً وإن بلغت منه الرجلة، فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير، وتمثيل أصواتهم بالنهاق، ثم إخلاء الكلام من لفظ التشبيه وإخراجه مخرج الاستعار - وإن جعلوا حميراً وصوتهم نهاقاً - مبالغة شديدة في الذم والتهجين وإفراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه. وتنبيه على أنه من كراهة الله بمكان[١٦].

وفي هذه الآية أدب من الله تعالى لعباده المؤمنين بترك الصياح والصوت المرتفع من وجوه تهاوناً منهم، أو بترك الصياح جملة؛ إذ كانت العرب تفخر بجهارة الصوت وغير ذلك، فمن كان منهم أشد صوتاً كان أعز، ومن كان أخفض كان أذل، فنهى الله ـ سبحانه وتعالى ـ عن هذا الخلق الجاهلي بقوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ أي: لو أن شيئاً يهاب لصوته لكان الحمار، فجعلهم في المثل سواء[١٧]، وفي الآية دليل على قبح رفع الصوت في المخاطبة تشبيهاً بقبح أصوات الحمير؛ لأنها عالية، ففي الحديث الصحيح عن النبي ـ ﷺ ـ: ((وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانه رأى شيطاناً))[١٨].

المبحث الثاني

تشبيه صوت الذين كفروا بالبهائم الناعقة

إن القرآن الكريم بلغته المعجزة ونظمه العجيب وإعجازه المتوالي يثبت أنه من عند الله وأنه معجزة في تشريعه، وأن ما تشاكلت به المفردات القرآنية متناظرة المعنى عند جمعها من وحدة موضوعية على اختلاف تواجدها في السور، وصدق النبي ـ ﷺ ـ إذ قال في حق هذا الكتاب: ((هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾[١٩]، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))[٢٠].

فالله ـ سبحانه وتعالى ـ وصف الذين لا يتأثرون بهذا القرآن، ولا تؤثر فيهم آياته بقوله سبحانه: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[٢١].

وأهل التأويل اختلفوا في معنى ذلك:

فقال ابن عباس: مثل الدابة تنادي فتسمع ولا تعقل كمثل الكافر يسمع الصوت ولا يعقل، وقال مجاهد: هذا مثلٌ ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل، كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل.

وقال بعضهم: هذا مثل الكافر في قلة فهمه لما يتلى عليه من الكتاب، وسوء قبوله لما يدعى إليه من توحيد الله ويوعظ به، مثل البهيمة التي تسمع الصوت إذا نعق بها ولا تعقل ما يقال لها، وهذا تمثيل حال الكفار مثلهم كمثل الذي ينعق لا يسمع إلا دعاءً ونداءً فيكون مثلهم مثل البهائم تسمع الصوت ولا تفقه ما يقال لها[٢٢].

وقيل: الذي ينعق الراعي بما لا يسمع من البهائم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء

ونداء، لا يعقل ما يقال له إلاَّ أن تدعى فتأتي أو ينادي بها فتذهب، إذاً وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل نعق الناعق بغنمه ونعيقه لا يفقه من الأمر والنهي غير الصوت، وذلك لو قيل له: اعتلف أو رد الماء لم يدرِ ما يقال له غير الصوت الذي يسمعه من قائله[٢٣].

وقيل: مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم وأوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل كمثل الذي لا يسمع إلاَّ دعاء ونداء، وان هذا الصدى الذي يسمع صوته ولا يفهم به عن الناعق شيء، فقيل الرجل الذي يصيح في جوف الجبال فيجيبه فيها صوت يراجعه يقال له الصدى، وان مثل آلهة هؤلاء لهم كمثل الذي يجيبه بهذا الصوت، لا ينفعه ولا يسمع إلاَّ دعاء ونداء[٢٤].

وقد تحتمل الآية وجهاً آخر على هذا التأويل وهو أن يكون معناها: ومثل الذين كفروا في دعائهم كمثل ناعق الغنم، وذلك ان غنمه لا تسمع صوته فلا تنتفع من نعقه شيء.

وأولى الأقوال بالآية التأويل الأول الذي قاله ابن عباس ومن وافقه عليه، هو أن معنى الآية مثل وعظ الكافر وواعظه كمثل الناعق بغنمه ونعيقه فإنه يسمع نعقه ولا يعقل كلامه[٢٥].

بل إن الإمام الزمخشري قال: ((لا بد من مضاف محذوف تقديره: ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء))[٢٦].

وقيل: ومثل الذين كفروا كمثل البهائم التي ينعق بها الراعي، فأضاف المثل إلى الذين كفروا ثم شبههم بالراعي، ولم يقل كالغنم، والمعنى: ومثل الذين كفروا كمثل البهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت فلو قال الراعي إرعي أو اشربي لم تدر ما يقول لها، فأضيف التشبيه إلى الراعي والمعنى في المرعى، وهو ظاهر في كلام العرب، يقولون: فلان يخافك كخوف الأسد، والمعنى: كخوفه الأسد، لأن الأسد هو المعروف لأنه المخوف، وهذا قول الفراء وثعلب[٢٧].

وقيل: إن معناها ومثل الذين كفروا ومثلنا في وعظه كمثل الناعق والمنعوق به فحذف ومثلنا اختصاراً إذا كان في الكلام ما يدل عليه.

وقال ابن زيد: ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي يعبدونها كمثل الذي ينعق،

والذي نعق هو الراعي، يقال: نعق بالغنم ينعق نعقاً، قال ابن الأنباري: في كلام العرب أنه لا يقال نعق إلا في الصياح بالغنم وحدها، فالغنم تسمع الصوت ولا تعقل، وهذا تشبيه قرآني رائع البلاغة، إذ شبه الله تعالى الذين كفروا كمثل البهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت[٢٨].

ومن هنا يتضح أن توجيه الفرد نحو الأفضل يكون من صلاح الفرد لعمله، وإن آيات الله - سبحانه وتعالى- وضرب الأمثال للناس تصب في مصلحة الإنسان لغرض حثه على الإستقامة وسلوك سبيل الهداية.

لذلك فإن عقوبة الكافرين هي اتعاظ للمعتبرين: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾[٢٩] أي لعبرة وموعظة لمن خاف عذاب الآخرة.

وكذلك أن الحكمة من ضرب الأمثال هو ان يجد الفرد المسلم الذي يعد ضميره حياً إذا اغفل عنه القانون لا يرتكب الجرم، لان عليه رقيباً ذاتياً مصاحب له لا ينفك عنه لحظة، ما دامت أنفاسه تتردد في صدره، والله أعلم.

المبحث الثالث

صوت اشتعال النار (الغيظ والغضب)

الصوت لغة: الجرس، والجمع أصوات: قال ابن السكّيت: الصوت صوت الإنسان وغيره، والصائت: الصائح، ورجل صيّت: أي شديد الصوت[٣٠]

والصوت: عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها[٣١]

وقد ثبت علمياً أن الصوت اهتزازات محسوسة في موجات الهواء، تنطلق من جهة الصوت، وتذبذب من مصانعه المصدّرة له، فتسبح في الفضاء حتى تتلاشى، يستقر الجزء الأكبر منها في السمع بحسب درجة تذبذبها، فتوحي بدلائلها، فرحاً أو حزناً، نهياً أو أمراً، خبراً أو إنشاء، صدى أو موسيقى، أو شيئاً عادياً مما يفسره التشابك العصبي في الدماغ، أو يترجمه الحس المتوافر في أجهزة المخ بكل دقائقها[٣٢]

الغَيْظ: أشدُّ الغَضَب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فَوَرَان دم قلبه[٣٣]، وقيل: هو أشدُّ من الغَضَب، وقيل: هو سَوْرَته وأوَّله. وغِظْت فلانًا، أَغِيظُه غَيْظًا. وقد غَاظَه، فاغْتَاظ. وغَيَّظه، فتَغَيَّظ، وهو مَغِيظ[٣٤].

وقال الأصفهاني: (الغَيْظ: أشدُّ الغَضَب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فَوَرَان دم قلبه)[٣٥].

وأما لغَضَب: فهو بالتَّحْرِيك، ضدُّ الرِّضَا. والغَضْبة: الصَّخرة الصلبة. قالوا: ومنه اشتُقَّ الغَضَب؛ لأنَّه اشتدادُ السُّخط. يقال: غَضِب يَغْضَبُ غَضَبًا، وهو غضبان وغَضُوب[٣٦]، والغَضَبُ: هو ثورَانُ دم القلب لقصد الانتقام[٣٧]، وقال الجرجاني: (الغَضَبُ: تغير يحصل عند غليان دم القلب، ليحصل عنه التشفي للصَّدر) [٣٨]، وقيل: (هو غليانُ دم القلب، طلبًا لدفع المؤذي عند خشية وقوعه، أو طلبًا للانتقام ممن حصل له منه الأذى بعد وقوعه)[٣٩]

القرآن الكريم له منهجه في مخاطبة البشرية فلا يدع جانباً إلا وله سياق في الخطاب، وإن عقوبة الله للكافرين عقوبة مؤلمة وموجعة ووصفها بالشدة، وإن أكثر الآيات التي ذكرت فيه العقوبة ما هي إلا ألفاظ للمعتبرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ أي: لعبرة وموعظة ﴿لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾[٤٠] لمن اتقى عذاب يوم القيامة الذي وصفه سبحانه بالغيظ والغضب، كما قال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾[٤١].

إن تأويل هذه الآية يحتم علينا الرجوع إلى الآية السابقة، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾[٤٢] هنا يبين الله سبحانه وتعالى حال النار للذين كذبوا وانكروا وقوع الساعة، وهي نار شديدة الاستعار، والسعير: اسم لجهنم، فيكون صرفه باعتبار إذا رأتهم أي إذا كانت بمرأى منهم، كقوله ـ ﷺ ـ: ((اني بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، قالوا يا رسول الله: ولم ؟ قال: لا تراءى ناراهما))[٤٣] أي لا تتقاربان، بحيث يكون أحدهما بمرأى من الآخر، وهذا على المجاز، لأنه بمعنى النار أو جهنم، من مكان بعيد وهو أقصى ما يمكن أن يرى منه[٤٤].

وقيل: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي إذا رأت هذه النار التي أعتدناها لهؤلاء المكذبين بالساعة، حال هذه النار سعيرا تتلظى عليهم، وذلك من مسيرة خمسمائة عام، فيسمع لها تغيظ.

وقيل: إذا رأتهم خزانها، والأول هو الأصح، لما روي عن رسول الله ـ ﷺ ـ: ((من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده بين عيني جهنم، فقيل يا رسول الله: وهل لها من عينين ؟ فقال ـ ﷺ ـ: أما سمعتم الله تعالى يقول: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فهل تراهم إلا بعينين))[٤٥][٤٦].

إلا ان الامام الطبري ذكر أن النار إذا رأت هؤلاء المكذبين من مكان بعيد تغيظت عليهم، وذلك بأن تغلي وتفور[٤٧].

فيتضح من خلال ما سبق ان هذه النار السعير اعدت لمن كذب بالساعة، لذلك لا بد ان نبين صوت الغيظ والزفير لهذه النار.

فقيل: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره، وهو صوت يسمع من جوفه[٤٨].

وقيل: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ يخرج عنق من النار له عينان تبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بكل من جعل مع الله الهاً آخر، فهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه أي يلتقط الكفار لقط الطائر للحب[٤٩].

وقيل: كما يقال أن فلان تغيظ على فلان أي غضب عليه فغلى صدره من الغضب، وتبين في كلامه زفيراً وهو صوتها. فإن قال قائل: وكيف قيل سمعوا لها تغيظاً، والتغيظ لا يسمع ؟ قيل: معنى ذلك سمعوا لها صوت التغيظ بسبب تلهبها وتوقدها[٥٠].

وقيل: ان غيظ الغيظ الغضب، وقيل: الغيظ هو غضب كامن للعاجز، وقيل: هو أشد من الغضب، يقال: اغظت فلان اغيظه غيظاً[٥١].

وقيل في قوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾: إن جهنم لتزفر زفرة، لا يبقى ملك ولا نبي إلا خر ترتعد فرائصه، حتى إن إبراهيم ـ عليه السلام ـ ليجثو على ركبتيه فيقول: يا رب لا أسألك اليوم إلا نفسي[٥٢].

وقال الكلبي: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ كتغيظ بني آدم وصوتاً كصوت الحمار، وقيل: فيه تقديم وتأخير، سمعوا لها زفيراً، وعلموا لها تغيظاً، وقال قطرب: التغيظ لا يسمع ولكن

يرى، والمعنى رأوا لها تغيظاً وسمعوا لها زفيراً[٥٣].

وقيل: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ ان معنى ذلك يسمع لهؤلاء الكفار صوت التغيظ والزفير، واستشهد بقوله ـ عز وجل ـ: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[٥٤]، وقال ان الشهيق هو صوت يخرج من الجوف عند تضايق القلب من الحزن الشديد، والكمد الطويل، وهو صوت مكروه السماع، فكأنه سبحانه وصف النار بأن لها أصواتاً مقطعة تهول من سمعها[٥٥].

وقيل: إن معنى ذلك سمعوا لها تغيظاً عليهم، كما قال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾[٥٦].

وقيل: سمعوا لها تغيظاً وزفيراً أي سمعوا لها صوت غليانها، وشبه ذلك صوت المتغيظ والزافر وإذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضباً على الكفار، والزفير هو صوت نفس المغموم يخرج من القلب[٥٧].

فالمتمعن يجد بشاعة التغيظ والزفير بين الترهيب والزجر في هذه الآية، إذ صور الآلوسي ـ رحمه الله ـ فقال: إن تشبيه التغيظ والزفير فيما بعد، إذ لا امتناع في أن يخلق الله تعالى النار حية مغتاظة زافرة على الكفار فلا حاجة إلى تأويل الظواهر الدالة على أن لها ادراكاً، فقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[٥٨]، وقوله ـ ﷺ ـ: ((شكت النار إلى ربها فقالت ربي أكل بعضي بعضاً فإن لي نفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف))[٥٩]، فكأنما يظهر الغيظ والزفير منها لهيجان غضبها عليهم[٦٠].

المبحث الرابع

صوت استغاثة الكفار من العذاب

إن كتاب الله ـ جل وعلا ـ لم يترك شيئاً إلا تطرق إليه، فمثلما وعد بالثواب في الدنيا وعد بالعقاب الدنيوي على غرار ما أصاب الأمم السابقة، فإن آيات عذاب الكفار أخذت حيزاً كبيراً في القرآن الكريم، والإنسان حين يعلم أن وراءه متابعاً ورقيباً يثيبه إذا أصاب ويعاقبه إذا أخطأ، مستيقناً أنه في هذه الحياة ليس كائناً حراً طليقاً ولكنه ذو تبعة ومسؤولية، وكثيراً ما نجد في القرآن الكريم آيات تحرك في الوجدان نوازع الخير بما تضمنته من وعد بخير

الدنيا والآخرة، وآيات تميت نوازع الشر بما تضمنته من شقاء الدنيا وعذاب الآخرة[٦١].

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى استغاثة الكفار من العذاب في كتابه فقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ﴾[٦٢]، فبين ـ جل وعلا ـ استغاثة الكفار بالتضرع والدعاء من العذاب.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾ فـ (مترفيهم) هم المنعمون في الدنيا، وقيل: العظماء، وقوله: ﴿بِٱلۡعَذَابِ﴾ يعني: بالسيف يوم بدر، وبه قال ابن عباس، وقال الضحاك: بالجوع، حين قال النبي ﷺ: ((اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم أشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف))[٦٣]، فابتلاهم الله بالقحط والجوع حتى أكلوا العظام والميتة وهلك الأموال والأولاد، لذلك إذا هم يجأرون أي يضجون ويستغيثون[٦٤].

قوله تعالى: ﴿يَجۡـَٔرُونَ﴾ في كتب اللغة: جأر الرجل إلى الله ـ عز وجل ـ إذا تضرع بالدعاء، وأصل الجأر: رفع الصوت بالتضرع كما يفعل الثور[٦٥]، وجأر القوم جؤاراً هو أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء متضرعين[٦٦].

واختلفت أقوال المفسرين في تأويل ﴿يَجۡـَٔرُونَ﴾، فقال قتادة: يجزعون، أو يصرخون بالتوبة فلا تقبل منهم، وقال السدي: يصيحون، وقال مجاهد: يضَّرعون بالدعاء[٦٧]

فتأويل الآية: حتى إذا جاء عذابُ الله وبأسه ونقمته المترفين الذين تنعموا في الدنيا ونسوا الله وآياته ورسوله ومنهجه إذا هم يستصرخون ويستغيثون مما حل بهم من عذاب الله[٦٨]، فيأتيهم الجواب من رب العزة: ﴿لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَ﴾[٦٩]، أي لا تضجوا وتستغيثوا اليوم وقد نزل بكم العذاب الذي لا يُدفع عن الذين ظلموا أنفسهم، فإن ضجيجكم غير نافعكم ولا دافع عنكم شيئاً مما قد نزل بكم من سخط الله، ﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ يقول: إنكم من عذابنا الذي قد حل بكم لا تستنقذون ولا يخلصكم من شيء فلا ناصر لكم ولا معين[٧٠].

لذا تبين أن الحكمة من ذكر جأر الكفار عندما يحل بهم العذاب مما ابتلاهم الله من قحط وجوع هلاك الأموال والأولاد هو لأجل أن يرفعوا أصواتهم ويضجوا ويستغيثوا إلى

الله بالتوبة، وكان جئيرهم بصيغة تضرع ودعاء مما حل بهم من عذاب، لكن الله قال: لهم لا تجأروا اليوم، أي أنكم كنتم مترفين ومنعمين في الدنيا، وأن النبي ـ ﷺ ـ عندما دعاهم إلى الإيمان بالله وتوحيده وإطاعة أوامره لم يستجيبوا لذلك فدعا عليهم بالعذاب[٧١].

فمن هنا يتضح ان الانسان بطبيعته يميل إلى الركون والانشغال بملذات الحياة، ومن أجل أن يتحرك الانسان نحو العمل والتضحية لا بد من استفزاز وجدانه واثارت مشاعره، حقيقة مهمة لا بد ان يحيا عليها الانسان، فإنَّ من الناس من لا يحفزه إلى العمل إلا ما يحرك وجدانه ويثير فيه جانب الرغبة أو الرهبة، فإذا ما أمر بأمر وقرن هذا الأمر بالترغيب، رغبت نفسه في الامتثال أملاً في الثواب، وإذا ما نهي عن أمر وقرن هذا النهي بالترهيب كفت نفسه عن رهبة من الوقوع تحت طائلة العقاب[٧٢].

المبحث الخامس

صوت الريح

إن كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله وخلقه، وكل ذرة ما في الذرات من جوهر وعرض[٧٣] وصفة وموصوف فيها عجائب وغرائب تظهر فيها حكمة الله وقدرته وجلال عظمته، ومن آيات الله ـ جلت قدرته ـ الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر السماء ومحدب الأرض، لا يدرك بحس اللمس عند هبوب الرياح جسمه، ولا يرى بالعين شاخصة، فإذا حرك الله الهواء وجعله ريحاً هابة، فإن شاء جعله بشراً بين يدي رحمته[٧٤]، كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[٧٥]، وإن شاء جعله عذاباً للعصاة من خليقته، كما قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾[٧٦].

وقبل أن أبدأ بتفسير هذه الآية الكريمة لا بد الرجوع إلى الآية السابقة إذ يقول تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[٧٧].

فنجد أن قوم عاد استمروا في عنادهم واستكبارهم في الأرض، إذ إن تكذيبهم للرسل والآيات متأصل فيهم، فالله سبحانه قال في نهاية الآية: ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، من هنا نجد

أن الجحد متكرر فيهم ومتجدد، وجملة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، إنها معترضة بين الجمل المتعاطفة، والواو فيها اعتراضية، ورتب على ذلك وصف عقابهم بأن الله أرسل عليهم ريحاً، فأشارت الفاء في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ إلى أن عقابهم كان سبباً على حال كفرهم، فإن باعث كفرهم كان اغترارهم بقوتهم، فأهلكهم الله بما لا يترقب الناس الهلاك به، فإن الناس يقولون للشيء الذي لا يؤمنون به هو ريح، ليريهم أن الله شديد القوة وأنه يضع القوة في الشيء الهين مثل الريح ليكون عذاباً وخزياً، وهذا تحقير كما قال تعالى: ﴿لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وأي خزي أشد من أن تتراماهم الريح في الجو كالريش، وأن تلقيهم هلكى على التراب عن بكرة أبيهم، فيشاهدهم المارون[٧٨].

فالريح تموج في الهواء وهذا يحدث في تعاكس الحرارة والبرودة، وتنتقل كما تنتقل أمواج البحر، والريح الذي أصاب عاد هو الريح الدبور، وهو الذي يهب من جهة مغرب الشمس، وسميت دَبوراً ـ بفتح الدال وتخفيف الباء ـ لأنها تهب من جهة دبر الكعبة[٧٩]، وفي ذلك يقول النبي ـ ﷺ ـ: ((نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور))[٨٠]. ويراد بالصبا الريح التي تهب لمصلي الفجر وهي ريح منعشة يقال انها تحفز من عمل القلب[٨١].

وهذه الريح تسمى صرصر، والصرصر الريح العاصفة التي يكون فيها قرقعة ودوي في هبوبها من شدة سرعة تنقلها، وأصلها صَرَّ: أي صاح وصوت الصياح الشديد[٨٢].

يقول ابن عاشور: ((وهو وصف لا يؤنث لفظه، لأنه لا يجري إلا على الريح وهي مقدرة التأنيث))[٨٣].

وقال الطبري: ((لكل أمة مع نبيها قصة، فعاد استكبروا وتجبروا في الأرض بغير الحق مغترين بقوتهم وبطشهم حتى أنذرهم رسولهم بعذاب الله لكنهم لم يؤمنوا، وقالوا من أشد منا قوة ؟ فهل تجاهلوا قوة الله وبطشه ؟ فلما استمروا على جحودهم وطغيانهم أرسل الله عليهم ريحاً شديدة باردة وقاسية في أيامٍ مشؤومة فأهلكتهم شر هلاك))[٨٤].

واختلف أهل التأويل في تفسير قوله تعالى: ﴿رِيحاً صَرْصَراً﴾ على أقوالٍ:

فقال مجاهد: هو صوت ريح شديد، إذا هبت بشدة فسمع لها صوت كقول القائل صررتم، جعل ذلك الراء من أجل التضعيف.

وقال الضحاك: ريح فيها برد شديد.

وقال السدي: الصوت الشديد، ومنه: صر القلم والباب يصر صريراً، أي: صوت[٨٥].

وقال أبو عبيدة: معنى (صرصر) عاصفة شديدة.

وقال آخرون: (صرصر) ريح باردة.

وقيل: (صرصر) شديدة السموم.

وقيل: ريح باردة ذات الصوت الشديد[٨٦].

وقيل: إنها الصاعقة التي أرسلها عليهم، أي: ريحاً شديدة البرد وشديدة الصوت.

والحق أنها متصفة بجميع ذلك، فإنها كانت ريحاً شديدة الصوت[٨٧].

الخاتمة:

إن الأحرف والكلمات التي نزل بها القرآن الكريم لم تكن محض لغة خطاب بين السماء والأرض، بل كانت نهجاً وشرعة لهذه البشرية.

إن الحكمة من ضرب الأمثال ليتعظ الناس بما سبقهم من أخبار الأمم، ومعرفة الصالح والطالح، وليعتبروا من عذاب الدنيا، وليحذروا إلى ما هو أشد منه، وأعني بذلك عذاب الآخرة، لأن عذاب الدنيا هو مثال دال على عذاب الآخرة.

إن أصوات حروف القرآن الكريم هي نفسها حروف العربية لكن أسلوبه أفاد من الصوت ما فارق به أساليب الكلام العربي، وهذا يتضح في القيمة التعبيرية للصوت.

إن أهمية صوت القرآن ضرورة للإفادة منه في التأثير في الناس وقد نزل القرآن مسموعاً لا مكتوباً.

ويدخل الصوت في كثير من المجالات التي لها علاقة في نواحي العلوم المتعددة (الدينية والعلمية وغيرها).

هناك ألفاظ كثيرة تشترك في معنى الصوت، ومرتبطة به ارتباطاً وثيقاً، لهذا يجدر بنا ان نكون على بينه بمدلول هذه الألفاظ.

نزلت آيات القرآن الكريم لغاية عظيمة الشأن في أمر الاستماع إلى آيات الرحمن فيها من قوة العبارة وبلاغة المعنى وحسن الأسلوب، وجاء هذا الاستماع متنوعاً في صياغته، فالله سبحانه وتعالى استعمل أسلوب المناداة في أمر الاستماع إلى بعض من آياته العظيمة.

هوامش البحث

(١) ينظر: المنظار الهندسي: ص ٦٣٩.

(٢) سورة الأعراف: الآية (١٤٨).

(٣) سورة طه: الآية (٨٨).

(٤) ينظر: جامع البيان: ٥٤١/٢.

(٥) ينظر: التفسير الامثل، ناصر مكارم الشيرازي:٥١٣/٤ .

(٦) تفسير القرآن العظيم: ٥١/٢.

(٧) سورة لقمان: الآية (١٩).

(٨) ينظر: في ظلال القران: ٤٨٦/٦ - ٤٨٧.

(٩) سورة لقمان: الآية (١٩).

(١٠) معجم مقاييس اللغة: ٣٨٤/٤.

(١١) التحرير والتنوير: ١٦٨/٢١.

(١٢) الجامع لأحكام القران: ٤٩/١٤.

(١٣) ينظر: **النكت والعيون:** للشيخ أبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري، المتوفى سنة (٤٠٥)هـ، تحقيق: خضر محمد خضر، مراجعة: د. عبد الستار أبو غدة، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ٢٨٣/٣.

(١٤) الرُجْلة - بضم فسكون -: المشي راجلا. ينظر: لسان العرب، مادة (رجل): ١/ ٢٨٢.

(١٥) ينظر: الجامع لأحكام القران: ٤٨/١٤ - ٤٩.

(١٦) الكشاف: ٤٩٨/٣، وينظر: زاد المسير: ٣٢٣/٥، والتحرير والتنوير: ١٩٦/٢١.

(١٧) ينظر: الجامع لأحكام القران: ٤٩/١٤، وروح المعاني: ٣٨/٢١.

(١٨) صحيح البخاري: ١٢٠٢/٣.

(١٩) سورة الجن: الآيتان (١ - ٢).

(٢٠) سنن الترمذي: ٢٤٦/٤، وقال: ((هذا حديث غريب لا نعرفه إى من حديث حمزة الزيات، واسناده مجهول)).

(٢١) سورة البقرة: الآية (١٧١).

(٢٢) ينظر: جامع البيان: ٧٩/٢ - ٨٠.

(٢٣) ينظر: المصدر نفسه: ٨٢/٢، والدر المنثور: ٤٠٥/١.

(٢٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٦٧/١.

(٢٥) ينظر: الدر المنثور: ٤٠٦/١.

(٢٦) الكشاف: ٢١٤/١.

(٢٧) ينظر: زاد المسير: ١٧٤/١، والدر المنثور: ٤٠٦/١.

(٢٨) ينظر: زاد المسير: ٢٦٤/١.

(٢٩) سورة البقرة: الآية (٢٤٨)، وسورة آل عمران: الآية (٤٩)، وسورة هود: الآية (١٠٣)، وسورة الحجر: الآية (٧٧)، وسورة النحل: الآيات (١١، ١٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩)، وسورة الشعراء: الآيات (٨، ٦٧، ١٠٣، ١٢١، ١٣٩، ١٥٨، ١٧٤، ١٩٠)، وسورة النمل: الآية (٥٢)، وسورة العنكبوت: الآية (٤٤)، وسورة سبأ: الآية (٩).

(٣٠) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة: صوت.

(٣١) سر صناعة الأعراب، ابن جني : ٦/١.

(٣٢)الصوت اللغوي في القرآن، الدكتور محمد حسين علي الصّغير: ١٤

(٣٣) الراغب الاصفهاني، المفردات:٦١٩.

(٣٤) لسان العرب، لابن منظور:٤٥٠/٧، وانظر: النّهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: ٤٠٢/٣، جمهرة اللُّغة لابن دُريد:٩٣٢/٢، الصّحاح للجوهري:١١٧٦/٣.

(٣٥) الراغب الاصفهاني، المفردات:٦٢٢.

(٣٦) االنظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٤٢٨/٤)، و((تاج العروس)) لمرتضى الزبيدي (٤٨٥/٣)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٦٤٨/١).

(٣٧)انظر: ((تاج العروس)) لمرتضى الزبيدي (٤٨٥/٣)، و((مفردات ألفاظ القرآن الكريم)) للراغب الأصفهاني (ص ٧٥).

(٣٨) ((التعريفات)) للجرجاني (ص ٢٠٩).

(٣٩)((جامع العلوم والحكم)) لابن رجب (٣٩٦/١).

(٤٠) سورة هود: الآية (١٠٣).

(٤١) سورة الفرقان: الآية (١٢).

(٤٢) سورة الفرقان: الآية (١١).

(٤٣) سنن الترمذي: ٨٠/٣، وقال عنه الترمذي حديث حسن، وقال الصنعاني: ((اسناده صحيح)). **سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام:** للشيخ ا محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني الكحلاني، المتوفى سنة (١١٨٢)هـ، مطبعة إحياء التراث العربي ـ القاهرة، ط ٤، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م، ٤٣/٤.

(٤٤) ينظر: أنوار التنزيل: ٢٨٠/٤.

(٤٥) **المعجم الكبير:** للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المتوفى سنة (٣٦٠)هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار احياء التراث العربي، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، ط ٢، ١٣١/٨ ـ ١٣٢، قال الهيثمي: وفيه الاحوص بن حكيم ضعفه النسائي وغيره، ووثقه العجلي وابن القطان. ينظر: مجمع الزوائد: ١٤٨/١.

(٤٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/١٣.

(٤٧) ينظر: جامع البيان: ١٨٦/١٨.

(٤٨) ينظر: أنوار التنزيل: ٢٨٠/٤.

(٤٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/١٣.

(٥٠) ينظر: جامع البيان: ١٨٧/١٨.

(٥١) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٦/١٨، والقاموس المحيط: ١٤١٠/١.

(٥٢) ينظر: أنوار التنزيل: ٢٨٠/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٨/١٣.

(٥٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨/١٣، وروح المعاني: ١١/٥.

(٥٤) سورة هود: الآية (١٠٦).

(٥٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٥/١١.

(٥٦) سورة الملك: الآية (٨).

(٥٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٥/١١، وروح المعاني: ٢٤٢/١٨.

(٥٨) سورة ق: الآية (٣٠).

(٥٩) صحيح البخاري: ١٣٥/١.

(٦٠) ينظر: روح المعاني: ٢٤٢/١٨.

(٦١) ينظر: **الإسلام:** للشيخ سعيد حوى، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ص ٨٠٥ .

(٦٢) سورة المؤمنون: الآية (٦٤).

(٦٣) مسند ا أحمد: ٥٢١/٢.

(٦٤) ينظر: جامع البيان: ٣٧/١٨ .

(٦٥) ينظر: لسان العرب: ١١٢/٤، مادة (جأر).

(٦٦) ينظر: القاموس المحيط: ١٤١٠/١.

(٦٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣٥/١٢، وتفسير القرآن العظيم: ٢٥٠/٣.

(٦٨) ينظر: جامع البيان: ٣٦/٨ ـ ٣٧، وتفسير القرآن العظيم: ٢٥٠/٣.

(٦٩) سورة المؤمنون: الآية (٦٥).

(٧٠) ينظر: جامع البيان: ٣٧/١٨ .

(٧١) ينظر: جامع البيان: ٣٧/١٨ .

(٧٢) ينظر: الجانب الاخلاقي في القرآن الكريم: للدكتور محمد حسين الذهبي، مطبوع في مجلة الوعي الاسلامي ـ الكويت، ص ٢٧.

(٧٣) ويعني به ما قام به ذات الانسان. أما العرض فيعني ما قام بغيره مثل اللون والحركة.

(٧٤) ينظر، التحرير والتنوير، ٢٥٧/٦.

(٧٥) سورة الحجر: الآية (٢).

(٧٦) سورة فصلت: الآية (١٦).

(٧٧) سورة فصلت: الآية (١٥).

(٧٨) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥٨/٦.

(٧٩) ينظر: الصحاح: ٦٥٤/٢، مادة (دبر)، والتحرير والتنوير: ٢٥٩/٦.

(٨٠) صحيح البخاري: ٢٢/٢.

(٨١) التحرير والتنوير، ٢٥٩/٦.

(٨٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٩٥/٤.

(٨٣) التحرير والتنوير: ٢٦٠/٦.

(٨٤) جامع البيان: ١٠٢/٢٤.

(٨٥) ينظر: أنوار التنزيل: ١١١/٥، والجامع لحكام القرآن: ٣٤٧/١٥.

(٨٦) ينظر: جامع البيان: ١٠٢/٢٤.

(٨٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٩٦/٤، وروح المعاني: ١١٢/٢٤.

أهم المصادر والمراجع

١. أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية: للدكتور علي جابر المنصوري، مطبعة الجامعة، ط ١، ١٩٨٧م.

٢. الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة (٩١١)هـ، دار إحياء العلوم - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣. أثر القرآن في تطور النقد الأدبي: للدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف - مصر، ط ٢، ١٩٦١م.

٤. أثر النحاة في الدرس البلاغي: للدكتور عبد القادر عطية حسين، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع - قطر، ط ٢، ١٩٨٦م.

٥. الأحاديث المختارة: للشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، المتوفى سنة (٦٤٣)هـ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٦. إحياء علوم الدين: لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، المتوفى سنة (٥٠٥)هـ، طبعة مصورة عن طبعة لجنة وزارة الثقافة الإسلامية - مصر، ط ٢، ١٣٥٦هـ.

. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ل علاء الدين أبي بكر ابن مسعود الكاساني الحنفي، المتوفى سنة (٥٨٧)هـ، مطبعة ا - مصر، ط ٣، (د - ت).

٧. البداية في شرح الهداية: للشيخ بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، المتوفى سنة (٨٥٥)هـ، دار الفكر - بيروت، ط ٤، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٨. البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، المتوفى سنة (٧٩٤)هـ، تحقيق: الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطابع عيسى البابي الحلبي - مصر، ط ١، ١٩٥٨م.

٩. تأويل مشكل القرآن: للشيخ أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة (٢٧٦)هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث ـ القاهرة، ط ٢، ١٣٩٣هـ.

١٠. التبيان في آداب حملة القرآن: للشيخ محيي الدين أبي زكريا يحيى ابن شرف النووي الدمشقي، المتوفى سنة (٦٧٦)هـ، تحقيق: أحمد عدنان الحمداني، مطبعة أسعد ـ بغداد، ط ١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١١. التبيان في إعراب القرآن: للشيخ أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، المتوفى سنة (٦١٦)هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة، (د ـ ت).

١٢. جامع البيان عن تأويل آي القران: للإمام الطبري، دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

١٣. الجامع لأحكام القرآن: للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة (٦٧١)هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط ٣، ١٩٦٧م.

١٤. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقد الأدبي عند العرب: للدكتور ماهر مهدي هلال، دار الرشيد ـ بغداد، ط ١، ١٩٨٠م.

١٥. جمهرة اللغة: للشيخ أبي بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي البصري، المتوفى سنة (٣٢١)هـ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند، ط ١، ١٣٤٥هـ.

١٦. جواهر الألفاظ: لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، المتوفى سنة (٣٣٧)هـ، تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط ١، ١٩٧٩م.

١٧. شرح صحيح مسلم: للنووي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٣٤٧هـ.

١٨. الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك: للشيخ أبي البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير، المتوفى سنة (١٢٠١)هـ، خرج أحاديثه وفهرسته: د. مصطفى كمال وصفي، دار المعارف ـ مصر، (د ـ ت).

١٩. شرح المحلي على المنهاج: للشيخ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي، المتوفى سنة (٨٦٤)هـ، إحياء الكتب العربية ـ مصر، (د ـ ت).

٢٠. شرح نهج البلاغة: للشيخ أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، المتوفى سنة (٦٥٦)هـ، تحقيق: الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ـ مصر، ط٢، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٦٧م.

٢١. القاموس المحيط والقابوس الوسيط: للشيخ مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى سنة (٨١٧)هـ، دار الفكر ـ بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٢. قواعد التلاوة: للدكتور فرج توفيق الوليد، والدكتور قحطان الدوري، جامعة بغداد ـ العراق، ١٩٨٠م.

٢٣. مباحث في علوم القرآن: للشيخ صبحي الصالح، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط ١٧، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٤. مبادئ النقد الأدبي: لرتشاردز، ترجمة: مصطفى بدوي، مطبعة مصر ـ القاهرة، ١٩٦٣م.

٢٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: للشيخ ضياء الدين نصر بن محمد بن الأثير، المتوفى سنة (٦٣٧)هـ، تحقيق: د. أحمد الحوفي، و د. بدري طبانة، مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة، ط ١، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م.